

وافعلوا الخير لعلكم تفلحون-2

إخوة الإيمان:

لا زلنا مع بيان أفعال الخير وبيان أبوابه لقوله تعالى: وافعلوا الخير لعلكم تفلحون، عباد الله: إن أسمى الغايات، وأبل المقاصد أن يحرص المسلم على فعل الخير ويسارع إليه، وذلك بعد تصحيح العقيدة وأداء الفرائض والواجبات، وبهذا تسمو إنسانيته، ويتشبه بالملائكة الكرام، ويتخلق بأخلاق الأنبياء والصدّيقين، لذلك، أوصى الإسلام الحنيف المسلمين أن يفعلوا الخير مع الناس، بغض النظر عن معتقداتهم وأعرافهم، يقول سبحانه: فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ [البقرة] وإن غايات الناس مختلفة، وأهدافهم شتى، فمنهم من تتحكم فيه الأناية والشهوات، كالجاه والتجبر والعلو في الأرض بالفساد، وغاية المسلم في الحياة، ما أمره الله به، وهو قوله تعالى: وافعلوا الخير لعلكم تفلحون [الحج]

والخير: اسم شامل لكل ما ينتفع به المرء عاجلاً أو آجلاً وينتفع به غيره، والخير نسبي، منه ما يقابل الشر، ومنه ما يقابل خيراً آخر لكونه أفضل منه، كما قال تعالى: وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ، ويُعتبر العمل الخيري في الإسلام من أهم الأعمال، شأنه شأن باقي الأمور التي يقوم بها المسلم، لأنه عمل يتقرب به المسلم إلى الله وهو جزء من العبادة، وأبواب الخير كثيرة ومتنوعة،

ومن أبواب الخير التي قد لا ينتبه لها بعض الناس؛ لأنهم يرونها أعمالاً يسيرة، وممارساتٍ عادية لا تستوجب التركيز عليها أو الاهتمام بها؛ لكنها في حقيقتها من أفعال الخير الذي يُمكن للإنسان أن يقوم به فيكسب الأجر الكبير والثواب العظيم من الله تعالى، متى صلحت النية، وكان ذلك خالصاً لوجهه الكريم، لأن الله تعالى كريمٌ وعليمٌ بما تخفي الصدور وما تكئنه النيات؛ أيها المسلم عندما تخرج من بيتك أو مكان عملك أو متجرك إلى المسجد لتؤدي فريضةً من الفرائض؛ فأنت تعمل الخير؛ لما صحَّح عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال: مَنْ عَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ أَوْ رَاحَ، أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ فِي الْجَنَّةِ نَزْلاً كُلَّمَا عَدَا أَوْ رَاحَ (رواه البخاري ومسلم) وعندما تقوم بتوفير ماء الشرب وتوزيعه على الناس في المنازل، وفي الطرقات وفي المساجد، وفي أماكن وجودهم، فأنت تعمل الخير، وتطمع في نيل الثواب العظيم؛ لا سيما إذا كان ذلك العمل صدقةً عن الأموات، فقد ورد الحثُّ على هذا العمل الصالح في حديث صحيح، يروى عن سعد بن عبادَةَ أن أمه ماتت، فقال: يا رسول الله، إن أمي ماتت، وأراها لو تكلمت تصدقت أفأتصدق عنها؟ قال: نعم، قلتُ: فأبي الصدقة أفضل؟ قال: سئى الماء (صحيح النسائي) وأيضاً عندما تُميط الأذى عن الطريق، وتزيل ما قد يؤذي الناس فيه؛ فأنت تعمل الخير الذي يُثيب الله تعالى عليه بالأجر العظيم، فقد جاء في الصحيحين: بينما رجلٌ يمشي بطريقٍ فوجدَ عُصَنَ شوكٍ على الطريقِ فأخذه فشكر الله له فغفر له (رواه البخاري ومسلم) وعندما توقّر كرسيًا متحرّكًا لمن يحتاجه من عباد الله تعالى المرضى أو كبار السن في منزله، أو في مكان علاجه، فأنت تعمل الخير الذي يندرج تحت قوله تعالى: وافعلوا الخير لعلكم تفلحون، وعندما تزرع شجرةً، ويستفيد منها أحدٌ من خلق الله سواءً بثمرها، أو بظلها، أو بورقها، أو غير ذلك فأنت تعمل الخير الذي يندرج تحت قوله صلى الله عليه وسلم: ما من مسلمٍ يغرس غرسًا إلا كانَ ما أُكِلَ منه له صدقةٌ، وما سُرقَ منه له صدقةٌ، وما أَكَلَ السَّبُعُ منه فهو له صدقةٌ، وما أَكَلَتِ الطَّيْرُ فهو له صدقةٌ، ولا يزرؤُهُ أحدٌ إلا كانَ له صدقةٌ (رواه مسلم)

وعندما تُسقي إنسانًا، أو حيوانًا، أو طيرًا من الماء فترويه من العطش، فأنت تعمل الخير، وستنال على ذلك الأجر الكبير والثواب الجزيل من الله تعالى؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: بينما رجلٌ يمشي بطريقٍ اشتدَّ عليه العطشُ فوجدَ بئرًا فنزلَ فيها فشرِبَ ثمَّ خرَجَ فإذا كلبٌ يلهثُ يأكلُ التُّرَى من العطشِ فقال الرَّجُلُ: لقد بلغَ هذا الكلبُ من العطشِ مثلُ الذي بلغَ بي فنزلَ البئرَ فملأَ حُفَّهُ ماءً ثمَّ أمسكه بفيه حتى رقي فسقى الكلبَ فشكر الله له فغفر له، فقالوا: يا رسول الله إن لنا في البهائم لأجراً؟ فقال صلى الله عليه وسلم: في كلِّ ذاتٍ كبدٍ رطبةٍ أجرٌ [صحيح ابن حبان] كان هذا جزءاً من سقاكها فما جزءاً من سقا مؤمنًا أو مؤمنة؟ وعندما تُرشد إنسانًا إلى مكانٍ يسأل عنه، أو تُدله على المكان الذي يرغب الوصول إليه، وتُساعد في ذلك؛ فأنت تعمل الخير الذي صحَّح عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: دَلَّ الطَّرِيقَ صَدَقَةٌ (رواه البخاري) وإلى الجمعة المقبلة إن شاء الله تعالى، وكان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم اللهم إني أسألك فعل الخيرات.

خطبة الجمعة ليوم 08 نونبر 2024 م